المحور الأول: التركيب العمري والنوعي للسكان

من المسلم به أن للاقتصاد تأثيرا مباشرا على ديناميكية السكان، فالأوضاع الاقتصادية تؤثر على حجم السكان وحركتهم، حتى أن العديد من النظريات السكانية انطلقت في الأصل من انشغالات اقتصادية، حاولت التوفيق بين الحجم الأمثل للسكان والحاجات الأساسية لهم، وتتشابك العلاقة بوضوح بين العاملين، فالمعرفة الحجم الأمثل للسكان ينبغي على عالم السكان الاستعانة بالمعلومات الاقتصادية عن حجم وقوة الاقتصاد، وفي نفس الوقت يستعين عالم الاقتصاد بالمعلومات الديموغرافية الحالية والمستقبلية ليحدد على أساسها الاتجاه المستقبلي لاقتصاد البلد.

I – مدخل إلى علم الديموغرافيا:

الديموغرافيا "Démographie" هو اسم إغريقي مقسم إلى قسمين: Démo وتعني بشر و Graphique وتعني وصف، استخدم لأول مرة في القرن التاسع عشر من قبل الفرنسي Achille Guillard (1799-1876) في كتابه المنشور سنة 1855 " عناصر الإحصائيات الإنسانية أو الديموغرافيا المقارنة".

وعلى هذا النحو فإن الديموغرافيا هي جزء من العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي تتناول دراسة المجتمعات البشرية، وعادة ما نعرف على نحو أدق موضوع الديموغرافيا على أنه يهتم بدراسة المجتمعات البشرية من ناحية العدد.

لذا فالديموغرافيا تدرس أولا وقبل كل شيء التغيرات الكمية للسكان الذين يعيشون في منطقة مهيئة، وهذا تحت تأثير عدة ظواهر منها المواليد، الوفيات، التنقلات الجغرافية للسكان (حركة الهجرة)، ويمكن أن نميز ثلاث مراحل في البحث الديموغرافي:

- جمع البيانات الضرورية على شكل إحصائيات (عدد المواليد، الوفيات، ...)؛
- جمع المعلومات اللازمة في نموذج رقم الإحصاء، المواليد، تعداد السكان، الوفيات؛
- المعالجة الإحصائية للبيانات الرقمية المتحصل عليها (حساب المعدل، المؤشرات والمنحنيات البيانية...)؛
- البحث عن أسباب التغيرات الكمية للسكان، والتي يمكن أن تستعمل في التنبؤات.

تتميز الديموغرافيا بمجموعة من الخصائص أهمها:

- متابعة النمو والتغير الخاص في الهيكلة السكانية؛

– مراقبة الاختلافات في حجم السكان، وتشمل: متابعة المواليد، الوفيات، الهجرة...الخ؛

– وضع الأبحاث الديموغرافية حول السكان مثل، معرفة عدد الأطفال المناسب لكل عائلة؛

– شرح التركيبة السكانية للمجتمع، مما يساهم في تحديد الحاجات العامة الحالية والمستقبلية.

II– تعريف السكان والحدث:

السكان: هو عدد الأفراد الذين يعيشون في بلد واحد خلال فترة زمنية معينة، وتتميز بالتجديد المستمر من خلال ظاهرة الهجرة أو الوفاة أو زيادة المواليد.

يمكن تقسيم السكان إلى سكان فرعيين sous population:

1– الجيل (génération): هو مجموعة من الأفراد المولودين في نفس السنة.

2– الدفعة (cohorte): مجموعة من الأفراد عاشوا نفس الحدث في نفس السنة.

ويعتبر عدد السكان من أهم المعطيات التي نحتاجها في دراسة حركة السكان، ونميز:

– عدد السكان في بداية ونهاية سنة (أو فترة) معينة؛

– متوسط عدد السكان والذي يمثل المتوسط الحسابي لعدد السكان في أول جانفي من سنتين متتابعتين أو عدد السكان في منتصف السنة أي الأول من شهر جويلية.

الحدث (événement): هو ما يعيشه الفرد طيلة حياته بداية من الولادة إلى الوفاة وما بينهما من زواج، إنجاب، طلاق وهجرة. والتي يتم تسجيلها في سجلات الحالة المدنية وتصبح حدثا حيويا لتكون من اهتمامات الديموغرافيا، وتعمل هذه الأحداث على تغيير عدد وتركيبة السكان.

وتنقسم الأحداث الديموغرافية إلى:

- ✓ أحداث متجددة: وهي الأحداث التي يمكن أن تتكرر أكثر من مرة كالولادة، الهجرة والزواج.
- ✓ أحداث غير متجددة: وهي الأحداث التي يمكن أن لا تتكرر، وتحدث مرة واحدة في حياة الفرد مثل الوفاة، الزواج الاول، الولادة الأولى، الولادة الثانية... الخ.
- ✓ الحدث الأصلي: هو حدث مهم في دراسة أي ظاهرة، فتحديد تاريخ بداية أي حدث يسمح بقياس شدة والتوقيت الزمني للظاهرة، فمثلا يعتبر الزواج الحدث الأصلي للطلاق، والميلاد الحدث الأصلي للوفاة وهكذا.

III- مصادر البيانات الإحصائية الديموغرافية:

تعتمد الديموغرافيا للحصول على البيانات السكانية على مجموعة من المصادر منها:

1- التعداد السكاني:

هو عملية جمع البيانات الاجتماعية والديموغرافية الاقتصادية المتعلقة بالأفراد في بلد أو إقليم معين، يجرى التعداد السكاني كل 10 سنوات عادة، ويمكن أن يغطي هذا التعداد دولة كاملة أو جزءا منها، بحيث ينتهي في فترة زمنية معينة وتشمل عمليات التعداد السكاني جميع المعلومات عن العائلات والأسر، عن طريق زيارتهم في منازلهم.

لقد أقيم بالجزائر منذ الاستقلال عدة مسوحات، أولها مسح 1968/66، والذي قامت به الجمعية الجزائرية للأبحاث الديموغرافية، الاقتصادية والاجتماعية (AARDES) وتدعى حاليا CENEAP، وبعد ذلك مسح 1980/79 الذي أشرفت عليه مديرية الإحصائيات والمحاسبة الوطنية (DSCN) آنذاك (ONS حاليا) ، ليأتي مسح 1989/88 الذي قام به الديوان الوطني للإحصائيات، بناءا على طلب وزارة التخطيط آنذاك، لغرض تحقيق مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ثم مسح 1995/94، الذي يعتبر مسحا استثنائيا، قام به الديوان الوطني للإحصائيات بطلب من البنك العالمي، تماشيا مع الظروف التي عرفتها الجزائر آنذاك لا سيما الأمنية (العشرية السوداء) والاقتصادية (المرحلة الانتقالية) منها، وبعده مسح 2000/ 2001، تحت اشرف الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) ، ليأتي المسح الأخير في 2011 الذي مس عينة حجمها 12150 أسرة عادية جزائرية، بحيث تم جمع المعلومات حول 900 منتوج التي تحتويها المجاميع السلعية، وحاليا بصدد إجراء المسح الذي جاء متأخرا بسبب أزمة كورونا.

2- التسجيل:

هو مصدر من مصادر البيانات السكانية، يعتمد على الإحصاءات الحيوية، إذ من واجب كل شخص قانونيا أن يسجل مجموعة من البيانات الإحصائية عنه، وتشمل: معلومات السكن، الولادة، الزواج والطلاق.

3- المسوحات الدورية أو المنتظمة بالعينة:

تعتبر بيانات المسح بالعينة من العوامل المكملة للبيانات السكانية التقليدية التي تعتمد على التسجيل الشامل بهدف الحصول على بيانات ديموغرافية للسكان المراد دراستهم، ويمكن للمسح بالعينة في ظروف معينة أن توفر بيانات أكثر دقة من تلك التي يوفرها التسجيل الشامل. ولتحقيق ذلك يجب اختيار العينة طبقا لقواعد

محددة ودقيقة دون أن يكون فيها تحيز من أي نوع، وإذا ما اتبعت قواعد المعاينة بأمانة ودقة فإن العينة حينئذ تكون ممثلة لإجمالي المجتمع.

لمعرفة الحالة الديموغرافية للجزائر، يقوم الديوان الوطني للإحصائيات بمسح شامل على مستوى مصالح الحالة المدنية للبلديات للأحداث الأربعة الخاصة بالحالة المدنية من (مواليد، وفيات، مواليد أموات، الزواجات)، بحيث تسمح هذه الأحداث الخاصة بالحالة المدنية بالقيام بتقديرات لعدد السكان، حساب أهم المؤشرات الديموغرافية وإنشاء جداول الوفيات، أيضا تحليل أولي للوضعية الديموغرافية السنوية، يتم استكمال هذه البيانات بإحصاءات حول عدد حالات الطلاق المسجلة سنويا، والتي تستمد من قبل مصالح وزارة العدل.

IV- التحليل الديموغرافي:

يهتم التحليل الديموغرافي بدراسة التغيرات في بنية السكان وكذلك التجديد، هذه التغيرات قد تكون طبيعية أو ناتجة عن ظاهرة الهجرة، فالتحليل الديموغرافي يمهد الطريق لجميع أشكال التحليل الأخرى اقتصادية، سياسية...الخ.

يوجد نوعين من التحليل الديموغرافي هما:

1- التحليل الطولي (Longitudinale): يهتم بحدث معين لنفس الجيل، وهو يخص ملاحظة فوج معين منذ ظهوره إلى غاية اختفائه كلية، مثل منذ ميلاد جيل معين إلى غاية وفات كل أفراده، بين 15 و50 سنة بالنسبة للخصوبة عند جيل النساء.

2- التحليل المستعرض أو المقطعي (Transversale): يتم تحليل حدث خلال سنة محددة، وبالتالي يخص ملاحظة في نفس الوقت وفي نفس التاريخ مجموعة من الأجيال التي تمسها الظاهرة المدروسة.

في التحليل المستعرض ندرس ظاهرة ما وفق العمر لمجموعة من الأجيال (الذين تختلف أعمارهم في نفس التاريخ)، وتسمى المؤشرات المحسوبة في هذا التحليل بالمؤشرات اللحظية كمعدلات الولادات، الوفيات، الزواج...الخ.

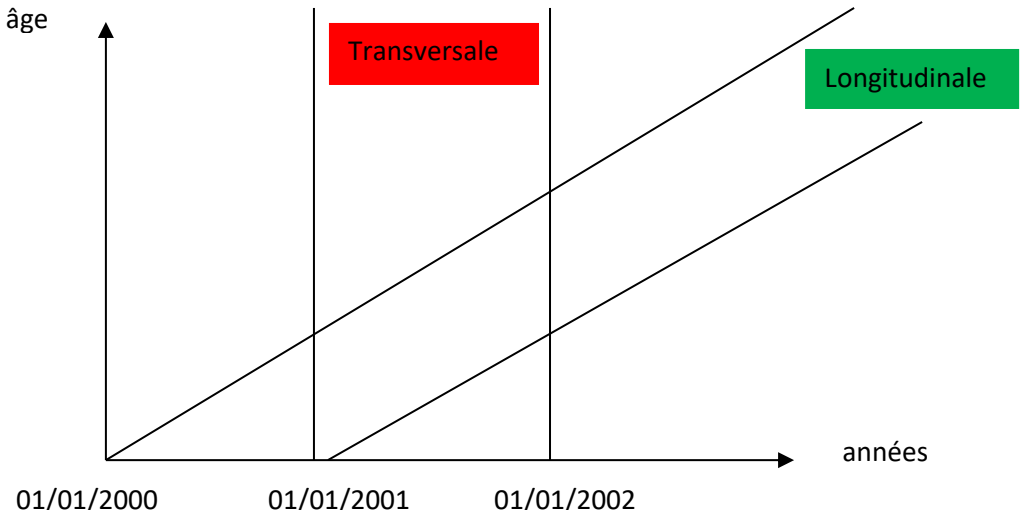

V- تركيب السكان:

تركيب السكان مفهوم واسع يشمل جميع الحقائق المتعلقة بالسكان التي يمكن قياسها، وغالبا ما تحدد طبيعة البيانات التي يمكن الحصول عليها من تعدادات دراسة هذه الخصائص من زواياها المختلفة، وغيرها من الخصائص التي تكسب المجتمع شخصية تميزه عن غيره من المجتمعات.

وهو تصنيف السكان حسب الخصائص الديموغرافية، الاجتماعية والاقتصادية، سواء على أساس الأعداد المطلقة أو النسبية، من خلال دراسة دراسة الخصائص الكمية والنوعية للسكان، التي يمكن التعرف عليها من بيانات التعداد أو الإحصاءات الحيوية، ويمكن تقسيمه إلى:

1- التركيب العمري: يعني معرفة التركيب العمري للسكان موزع على فيئات السن عددا ونسبة لكل مجموعة، والتي يمكن من خلالها معرفة حجم الفيئات السكانية التي تلعب دورا أساسيا في عملية التخطيط، إذ تعطي دلائل للامكانات الفعالية التي يتمتع بها المجتمع للإسهام في الأنشطة الاقتصادية، ومعرفة مقدار الخدمات الواجب توفيرها كما ونوعا، كما أنها ترسم صورة تقريبية لمستقبل السكان خلال مدة زمنية محدودة.

2- التركيب النوعي: يعني تقسيم المجتمع السكاني إلى ذكور واناث لاسيما في المجتماعت التي تعيش حياة طبيعية لا يختص فيها جنس دون آخر، ويختل هذا التوزيع بارتفاع الوفيات في أحد الجنسين دون الآخر، فضلا عن الهجرة والحروب.

يمكن تصنيف خصائص السكان إلى مجموعتين:

– **الأولى:** تتضمن الخصائص السكانية الطبيعية او البايلوجية، وهي المتعلقة بالعمر والنوع، وقد يطلق عليها اسم (الجوانب الكمية).

– **الثانية:** تتضمن تصنيفهم بحسب الخصائص االاقتصادية واالاجتماعية والحضارية، مثل الدين واللغة والقومية والحالة العملية والزوجية ويطلق عليها (الجوانب النوعية).

وتتأثر نسبة النوع بعده عوامل وهي المسؤولة عن الفروق في نسبة النوع وهي :

– الهجرة الداخلية والخارجية لكل من الذكور والاناث.

– تباين معدل الوفيات بكال النوعين في االعمار المختلفة.

– الحروب التي تؤدي الى زيادة كبيرة في وفيات الذكور.